

## روح المعاني

وقال عكرمة : فاتحين آذانهم إلى الصوت وعن ابن عباس ناظرين إليه لا تطلع أبصارهم عنه وأنشد قول تبع : تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع وفي رواية أنه فسره بخاضعين وأنشد البيت وقيل : خافضين ما بين أعينهم وقال سفيان : شاخصة أبصارهم إلى السماء وقيل : أصل الهطع مد العنق أو مد البصر ثم يكنى به عن الإسراع أو عن النظر والتأمل فلا تغفل يقول الكافرون هذا يوم عسر .

8 .

- صعب شديد لما يشاهدون من مخايل هوله وما يرتقبون من سوء منقلبهم فيه وفي إسناد القول المذكور إلى الكفار تلويح بأنه على المؤمنين ليس كذلك كذبت قبلهم قوم نوح شروع في تعداد بعض ما ذكر من الأنبياء الموجبة للزدجار ونوعتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريراً لفحوى قوله تعالى : فما تغنى النذر والفعل منزل منزلة اللازم أي فعلت التكذيب قبلتكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى : فكذبوا عبدنا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالى : ونادينوح ربه فقال الخ وفيه مزيد تحقيق وتقرير للتكذيب وجوز أن يكون المعنى تكذبوا تكذيباً إثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيب قرن آخر مثله أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين للرسل جاحين للنبوة رأسا كذبوا نوحاً لأنه من جملة الرسل والفاعلية عليه سببية وقيل : معنى كذبت قصدت التكذيب وابتدأته ومعنى فكذبوا أتموه وبلغوا نهايته كما قيل في قوله : قد جبر الدين الإله فجبر .

وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الإضافة إلى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحلّه وتشنيع لمكذبيه .

وقالوا مجنون أي لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسوه إلى الجنون فقالوا هو مجنون وازدجر .

9 .

- عطف على قالوا وهو إخبار منه D أي وزجر عن التبليغ بأنواع الأذى والتخويف قاله ابن زيد وقرا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد : هو من تمام قولهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وذهبت بلبه وتخبطته والأول أظهر وأبلغ وجعل مبنياً للمفعول لغرض الفاصلة وطهر الألسنة عن ذكرهم دلالة علماً نفعهم أسوأ من قولهم فدعا ربه أني أي بأني .

وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش وزيد بن علي ورويتعن عاصم إني بكسر الهمزة على إضمار

القول عند البصريين وعلى إجراء الدعاء مجرى القول عند الكوفيين مغلوب من جهة قومي  
ماليقدرة على الانتقام منهم فانتصر .

10 .

- فانتقم ليمانهم وقيل : فانتصر لنفسك إذ كذبوا رسولك وقيل : المراد بمغلوب غلبتني  
نفسى حتى دعوت عليهم بالهلاك وهو خلاف الظاهر وما دعا عليه السلام عليهم إلا بعد اليأس من  
إيمانهم والتأكيد لمزيد الأعتناء بأمر الترحمالمقصود من الأخبار .  
ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر .

11 .

- أي منصب وقيل : كثير قال الشاعر : أعيناي جودا بالدموع الهوامر على خير باد من  
معدوحاضر والباء للآلهة مثلها فيفتحت الباب بالمفتاح وجوز أن تكون للملابسة والأول أبلغ  
وفي الكلام استعارة تمثيلية بتشبيه تدفق المطر من اليحاب بانصباب أنهارانفتحت بها أبواب  
السماء وانشق أديم الخضراء وهو الذي ذهب إليه الجمهور وذهب قوم إلى أنه على حقيقته وهو  
ظاهر كلام ابن عباس